- **جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين 1927م:** تكاد تجمع مختلف الكتابات التي أرخت لما هو مشترك في تطور تجربة الوحدة والتنسيق بين الحركات الوطنية الثلاث بالمغرب العربي على أهمية هذه الجمعية التي تأسست بفرنسا سنة 1927م، وفعاليتها في مجال الدفاع عن هوية المغاربة ومقومات شخصيتهم التاريخية. وارتبطت هذه الجمعية بحقل التعليم، حيث تمسكت النخب الوطنية بالدول الثلاث بهذه الأداة (التعليم) التي اعتبرت من أهم الأسلحة الاستراتيجية في مسلسل الاستعمار بالمغرب العربي.

وقد ساعد على ظهور جمعية طلبة شمال إفريقيا الموجات الأولى من البعثات الطلابية نحو فرنسا والمشرق العربي، فذكرت الجمعية عن أهدافها في أول نشرة سنوية أصدرتها في 1928 – 1929م بأنها: « أسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927 لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمون في ذلك العهد، غذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا ولا يجمع الواحد منهم بأخيه إلاَّ بفضل الصدفة، على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتفون حولها فتلم شملهم وتؤازر الضعفاء منهم، فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بدلا واحدة أن نبق متفرقين...».

وهذا ما قننه نظامها الأساسي حين حصر مقاصد الجمعية في ثلاثة: " توثيق عرى الصداقة والتضامن بين أعضائها، وذلك بتأسيس ناد، خزانة، ومجلة، وتنظيم اجتماعات دورية ..." وأيضا "تشجيع مواطني المغرب العربي على القدوم من أجل متابعة دراساتهم العليا بفرنسا" وأخيرا " تسهيل مقامهم بفرنسا من خلال توفير المنح وإحداث در للطلبة ...".

ويبدو أن الجمعية وجدت نفسها مع مرور الأيام مرغمة على الخوض في غمار السياسة، حيث اتخذت عدة مواقف من التجنس واللغة والتعليم، فقد قررت الجمعية اثناء انعقاد جمعيتها العامة برئاسة أحمد بلافريج في 28 فيفري 1930م بباريس طرد وعدم قبول الطلبة المتجنسين من أبناء المغرب العربي في صفوفها.

كما أدت هذه الجمعية دورا كبيرا في تنمية الوعي بالقضية الوطنية المغاربية بين صفوف الطلبة المغاربة في فرنسا، حيث ساهمت في تكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغاربية، وعن ذلك تقول إحدى الكاتبات: « إن جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغاربية». كما ساهمت هذه الجمعية في ربط أواصر الصداقة بين الطلاب المغاربة في الجامعات الفرنسية والذين أصبحوا فيما بعد العمود الفقري للحركات الوطنية المغاربية، وبعد ذلك النخبة المسيرة للحكم بعد الاستقلال، أمثال: فرحات عباس والحسن الوزان والحبيب بورقيبة التونسي وغيرهم.

وعقدت جمعية الطلبة لشمال إفريقيا المسلمين عدة اجتماعات سنوية بحواضر المغرب العربي، وذلك من أجل العمل على ربط الصلات الطلابية ووحدة المغرب العربي. فكان مؤتمرها الأول المنعقد بتونس 20 – 22 أوت 1931م قد شدد محمد فاضل بن عاشور التونسي في التقرير الذي قدمه على أهمية توحيد نظم التعليم والثقافة لصيانة الهوية ومكوناتها، ليضيف علال الفاسي في المؤتمر نفسه قائلا: «... الواجب القومي يقضي علينا بذل الجهود المختلفة للعمل على توحيد الثقافة القومية وتقديمها مع المحافظة على كيانها ... كلنا نعلم أن اللغة أوثق رابطة بين أفراد الأمة وهي ركن تتبني عليه دعائم الوطن وتوحيده حتى يصير الشعب كإنسان واحد».

فقد ناضل قادة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من أجل رد الاعتبار للغة العربية، واعتبروا وضعية اللغة العربية مؤشرا دالا على مدى ارتباط الإنسان المغربي بمصادر انتمائه العربي – الإسلامي، وقدرته على تمتين هذا الانتماء والدفاع عن مشروعيته، لذلك كشفوا عن سياسيات فرنسا في مجال تهميش اللغة العربية والتقليل من قيمتها، في دول المغرب العربي، وقدموا المقترحات التي تلمسوا فيها إمكانية الإصلاح والتقويم والعودة باللغة إلى إطارها الطبيعي والتاريخي.

كما لم يتوانى قادة الجمعية في مؤتمراتهم بالتعبير عن إحساسهم بضعف اللغة العربية ومحدودية انتشارها داخل مختلف مكونات المجتمعات المغربية، وعدم مواكبتها للتطورات الحاصلة في حقل العلوم المعاصرة. ضف إلى هذا حضي موضوع دراسة التاريخ باهتمام خاص بمؤتمرات الجمعية، حيث شددوا على ضرورة أن يصبح التاريخ علما أساسيا بمختلف أطوار التعليم العربي بدول المغرب العربي.

ومما يؤكد التوجه الوحدوي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وانشدادها إلى ما هو مشترك في مسيرة النضال ضد الاستعمار بالمغرب العربي هذه المقاطع من نشيد المؤتمر السادس الذي عقد في تطوان بالمغرب الأقصى بتاريخ 21 أكتوبر 1936م جاء فيه:

حيوا إفريقيا حيوا إفريقيا حيوا إفريقيا يا عباد.

شمالها يبغي الاتحاد شبابها يأبى الاضطهاد.

أشبالها تأبى الاستعباد.

أين روما وقواها واستعمارها الشديد؟

أين فرنسا ودهاها وصليبها الحقود؟

قد حطمنا أغلالها واستقلت منها البلاد.

وقد جسدت هذه الجمعية المطامح الوطنية في وحدة المغرب العربي، وهذا ما جعلها تصطدم بالإدارة الفرنسية التي اعتبرتها جمعية سياسية، وراحت تعيق مسارها، فمنعتها من عقد مؤتمرها الثالث سنة 1933م، ومع ذلك واصلت الجمعية نشاطها الوحدوي كل العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية للحد من نشاطها، فعقد مناضلوها مؤتمر تلمسا عام 1935م والذي جددوا من خلاله الدعوة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين الأقطار المغاربية، وذلك من أجل تحقيق هدف واحد وهو الاستقلال السياسي والثقافي للمغرب العربي.

لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا: أسسها عدد من مناضلي حزب الشعب الجزائري سنة 1939م، وكان هدفها هو الحصول على السلاح عن أي طريق كان وتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي.

ولقد اتصل أعضاء اللجنة بألمانيا وأقاموا بها حوالي شهر من 20 جوان إلى 15 جويلية من السنة نفسها، حيث أخذوا فكرة عن حرب العصابات وتقنيات التخريب، كما تلقوا وعدا بتقديم المساعدة عند بدأ الكفاح المسلح، لكن وقفت عدة عوائق في وجه اللجنة من بينها عدم وفاء دول المحور في وعودها بتقديم السلاح، وفصل عناصر اللجنة من حزب الشعب، ونقص الأسلحة، هذا فضلا عن صعوبة الاتصال بتونس والمغرب الأقصى.

2- النضال المغاربي المشترك 1939 – 1955م: دشن المغاربة نضالهم المشترك خلال الحرب العالمية الثانية بشعار الاستقلال رغم الظروف التي كانت تمر بها بلدان المغرب العربي، ولقد جسد ذلك:

مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م: لقد أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى هجرة الكثير من الوطنيين المغاربة إلى العواصم الأوربية خاصة دول المحور، وذلك هربا من سياسة الاضطهاد الاستعماري الممارسة ضد أي عمل سياسي يهدف إلى استرجاع الحرية، لذلك فكر عدد من الوطنيين التونسيين وعلى رأسهم "يوسف الرويسي" في تأسيس مكتب للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في أوربا.

وضم المكتب في عضويته كل من: الرويسي والحبيب ثامر وحسين التريكي والهادي السعدي، وحدد هؤلاء المناضلون أهداف المكتب منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وهو العمل على استقلال بلدان المغرب العربي الثلاثة، ووحدتها في نطاق العروبة والإسلام، كما أشرف المكتب على تجنيد الجنود المغاربة بألمانيا، وأنشئوا إذاعة سرية سموها "إفريقيا الفتاة"، وعمل المكتب أيضا على توجيه النداءات للشباب العرب في العالم للمساهمة في الكفاح المغاربي، كما أنشأ فرع للمكتب بباريس، كما أنشأوا جريدة ناطقة بلسان أبناء المغرب العربي أطلق

عليها اسم "المغرب العربي" التي دعت في عددها الأول والصادر بتاريخ 16 فيفري 1945م إلى "وحدة العمل المغاربي" وإلى العمل على "تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة من خليج العرب إلى المحيط الأطلسي"، كما أكدت في عددها الثاني الصادر في 14 مارس 1945م التجاه المغاربي والعربي في التحرير والاستقلال والوحدة، وعدته الهدف الأسمى للكفاح الموحد حيث قالت: «وليكن هدفنا في الكفاح هو تحرير المغرب العربي واستقلاله وتوحيد أجزائه».

ولما تدهور الوضع في أوربا أواخر سنة 1944م، ولاحت حزيمة ألمانيا للأفق، تعطل نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين، عندها سافر الحبيب ثامر إلى اسبانيا، أما الرويسي ومن بقي معه تم اعتقالهم بألمانيا ونقلوا إلى بلجيكا ومكثوا مدة سنة، وبعد الافراج عنهم انتقلوا إلى المشرق العربي لمواصلة النضال المشترك، الذي يهدف إلى تحرير أوطانهم من الاستعمار.

ففي دمشق استقر يوسف الرويسي وهناك كانت بداية التعريف بقضية المغرب العربي، حيث أخذ يعد اللقاءات مع السياسيين والمفكرين في دمشق، وعرف بالقضية المغاربية من خلال المحاضرات والأحاديث الصحفية والنوادي الثقافية، وفي سنة 1946م وبالتنسيق مع قادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومساعدتهم تمكن الرويسي من إنشاء "مكتب المغرب العربي" في دمشق، ومن ثمة أخذ نشاطه يتوسع من خلال الزيارات نحو بيروت وبغداد معرفا بالقضايا المغاربية، ومطالب الشعب العربي في المغرب العربي بالحرية والاستقلال، وأصبح "مكتب المغرب العربي" في دمشق مركزا لاستقطاب قادة المغرب العربي.

جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية: تأسست هذه الجبهة بالقاهرة على يد شيخ الأزهر محمد الخضر حسين في 18 فيفري 1944م وهذا ما أكده أمينها العام الشيخ الفضيل الورتلاني، وقد ضمت عددا من المناضلين التونسيين والجزائريين والمغربيين، ولقد أكدت الجبهة من خلال دستورها أنها تسعى بالطرق المشروعة لتحقيق الحرية والاستقلال لجميع أقطار

المغرب العربي، وعملت اللجنة جاهدة من أجل توحيد نضال المغاربة خاصة في المشرق العربي.

وكثفت الجبهة نشاطاتها مع ظهور هيئات عالمية منها الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، حيث وجهت مذكرة إلى مؤتمر الجامعة الأول طالبة من المؤتمرين الاعتناء بالقضية المغاربية، وحرصت في مذكرتها على ضرورة تعيين فئة من أبناء شمال إفريقيا في إدارة الجامعة ولجانها ومكتبي الدعاية في لندن وواشنطن، كما أرسلت برقية إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في أكتوبر 1945م من أجل أن يهتم المؤتمرون بقضية شمال إفريقيا، وجاء في مذكرة أخرى لنفس الهيئة قالت الجبهة: أنه من « واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي، أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغربية (المغاربية) من مخالب الاحتلال الفرنسي... ».

وقد ظلت الجبهة على اتصال دائم بالجامعة العربية إلى غاية نهاية نشاطها، وبقيت خلال نفس الفترة تبعث بالمذكرات والبرقيات إلى منظمة الأمم المتحدة، تطلعها عن الوضع ومستجداته بالمغرب العربي.

وقد اعتمدت الجبهة عدة وسائل لإبلاغ أحوال المغرب العربي إلى الرأي العام الجماهيري والرسمي بالمشرق العربي منها إصدار المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية والإسلامية مثل: جريدة "الإخوان" ومجلة "النذير" و"دعوة الحق" و"الرسالة" و"الرسالة" وغيرها من الصحف المصرية، وجريدة "الهداية الإسلامية" لصاحبها محمد الخضر حسين، كما أقامت الجبهة الندوات والمحاضرات وعقدت صلات وطيدة مع بعض الجمعيات المصرية مثل: جمعية "الشبان المسلمين" وجمعية "الإخوان المسلمين" وجمعية "عباد الرحمان" وغيرها من الجمعيات في مصر. وأوفدت الجبهة أمينها العام الشيخ الفضيل الورتلاني في جويلية 1946م إلى سوريا ولبنان لإثارة الرأي العام فيها عن قضية المغرب العربي بواسطة المحاضرات والصحافة والاتصال برجال الحكم والنواب والزعماء والهيئات.

إن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية كانت بمثابة مكتب للإعلام بالمشرق العربي، وذلك قبل انشاء مكتب المغرب العربي، حيث تابعت كل الأحداث الجارية بالمغرب العربي، منها أنها أول من أطلع المشارقة العرب عن أحداث 8 ماي 1945م بالجزائر، وبخصوص ذلك نشرت بيانا عن الأحداث بعنوان: "ثورة الجزائر العربية" ظهر بالصحف العربية المصرية بتاريخ 13 ماي 1945م، وبمناسبة مرور عام على الأحداث وجهت الجبهة مذكرات إلى سفراء الدول الكبرى والجامعة العربية بالقاهرة، تحتج من خلالها على الوضع في الجزائر، وطالبت بالضغط على فرنسا للعفو على المساجين السياسيين في الجزائر، ونفس الشيء فعلته الجبهة في ذكرى الظهير البربري بالمغرب الأقصى في نفس السنة، وخلال شهر جوان 1945م وجهت مذكرة إلى ندوة وزراء خارجية الأمم المتحدة المنعقد بباريس، وذلك بخصوص القضية الطرابلسية (الليبية)، كما انتقدت بشدة السياسة الفرنسية المطبقة بتونس إثر أحداث صيف 1946م.

وما يسجل لهذه الجبهة أنها أدت دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي، ومن خلال رعايتها المتمثلة خصوصا في صحيفة "النذير" الصادرة بالقاهرة، حيث كانت تنشر المذكرات والبيانات المساندة والمتضامنة مع قضايا المغرب العربي.

ولقد حذرت جريدة لوموند الفرنسية من الجبهة قائلة: «إن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تضاعف مناوراتها ومساعيها وهي جبهة ثلاثية ألفت من الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المراكشي ...».

ويبدوا أن الجبهة قد انحلت وتوقف نشاطها سنة 1948م لأنه لم يعد يذكر لها أي عمل منذ هذه السنة.

العمل النضالي المغربي المشترك 1947 – 1955م: منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتزايد القمع الفرنسي والاضطهاد بحق زعماء الحركات الوطنية المغاربية وقواعدها، هاجر

الكثير منهم إلى القاهرة وانضموا إلى الجبهة، ثم بدأ العمل المغاربي يتطور في أفكاره وأسلوب عمله، لينتقل بعدها الاتجاه السياسي الوحدوي إلى مرحلة أكثر نضجا وتنظيما وذلك بانعقاد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة مطلع العام 1947م ولينبثق عنه تأسيس مكتب المغرب العربي ومن ثم ظهور لجنة تحرير المغرب العربي.

أولا: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م: انعقد مؤتمر المغرب العربي بين 15 – 22 فيفري 1947م بالقاهرة، وحضره ممثلو الحركات الوطنية بالمغرب العربي، وحضور الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام، وعقب انتهاءه خرج المؤتمرون بقرارات تؤكد على العمل الوحدوي المغاربي، وأقروا بطلان معاهدي الحماية على تونس والمغرب الأقصى، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر، وبإعلان استقلال المغرب العربي وبجلاء القوات الأجنبية عنها.

كما أقروا ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية في كل قطر والاندماج في حزب واحد أو تكوين جبهة واحدة واحكام الروابط بين الحركات الوطنية في المغرب العربي بالاتفاق على هدف واحد وهو الاستقلال والجلاء، وهذا بتكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.

وأقر المؤتمرون كذلك مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان الحماية على تونس والمغرب وعدم شرعية احتلال الجزائر، وبعرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية لتحقيق الاستقلال الكامل، وضرورة تعيين ممثلين للمغرب العربي بالجامعة العربية، كما أقر المؤتمرون تكوين مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

ثانيا: مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م: يعتبر من أجهزة التنسيق والنضال الوطني المغربي السياسي المشترك، وهي تجربة لم تتكون عناصرها بمصر حيث مقر المكتب، بل

ظهرت الخطوات الأولى لتشكيل فروعه في عدة عواصم عربية كدمشق وبيروت وأجنبية كبرلين ونيويورك.

لقد تأسس مكتب المغرب العربي في 22 فيفري 1947م بقرار من مؤتمر المغرب العربي، وقد ضم في تشكيلته كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين وحزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي الجديد.

وعن مهامه الأساسية فقد حددت في توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل الممكنة، وفي مقدمتها إصدار نشرة إخبارية دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة من بلاد المغرب.

عكف المكتب على إصدار نشرة منظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، تلخص نشاط الحركات التحررية في المغرب العربي، وتفضح الممارسات الاستعمارية في البلدان المغاربية، والتعريف بالأوضاع الداخلية لهذه الشعوب، وتنظيم الندوات وغيرها من الأحداث المغاربية. ويؤكد بن جلول هذه المهام وهو أحد أعضاء المكتب بقوله: «كانت مهمة المكتب تقوم على إذاعة الأخبار السياسية عن البلاد المغربية ونشر قضيتها في الشرق الأوسط ونشر الكتب الصغيرة والكبيرة عن هذه البلاد والاتصال برجالات العرب».

ولقد قام مكتب المغرب العربي بمجهودات كبيرة للتعريف بقضية الاستعمار بالمغرب والتعبئة من أجل استقلال أقطاره، خاصة بعد انعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 15 – 22 فيفري 1947م الذي رسم ميلاد المكتب.

وقد شكل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر واسترداد السيادة الوطنية بعدا مركزيا بتوجهات مكتب المغرب العربي وممارسات نخبته القائدة، ومثلت الرغبة في استثمار فكرة المغرب العربي واعتمادها خلفية للتقريب بين الحركات الوطنية المغربية الثلاث بالقاهرة محورا لنشاطاته الدبلوماسية والسياسية، كما عمل المكتب على إنضاج نشاط الحركات الوطنية

المغربية الثلاث وتأطير وتوجيه ممارسة نخباتها السياسية خاصة بعد عودة محمد عبد الكريم الخطابي إلى مصر وتشكيله للجنة تحرير المغرب العربي بتاريخ 5 جانفي 1948م.

ويُعدُّ حلول المجاهد محمد عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف المغربي ضد الاحتلال الإسباني أهم حدث عرفه مكتب المغرب العربي، وذلك بعد لجوؤه السياسي إلى مصر في 31 ماي 1947م، وما ترتب عن هذا الحدث من نتائج إيجابية على صعيد قضية المغرب العربي، حيث عرفت تطورات هامة بفضل الدور الذي قام المناضل الوطني الخطابي من أجل التعريف بالقضية المغاربية وتنسيق الجهود الوطنية المغاربية، لتحقيق الحرية والاستقلال لبلدان المغرب العربي.

ثالثا: لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1948م:

تأسست في مصر بتاريخ 5 جانفي 1948م برئاسة عبد الكريم الخطابي، الذي تعززت في عهده الدعاية أكثر لقضية المغرب العربي، ويعد منعطفا جديد في مسيرة النضال الوطني والمغاربي، ولقد ضمت هذه اللجنة جميع القوى السياسية الوطنية في المغرب العربي.

وعن ظروف تأسيس هذه اللجنة قال الخطابي: «وإنني لمسرور جدا أن اتصالاتي برؤساء الحركات في القاهرة، قد أتت أكلها حيث أنهم كلهم تجاوبوا برغبة لندائي، وفي هذا الصدد فاتصالي بزعماء أحزاب المغرب العربي بشأن إنشاء "لجنة تحرير المغرب العربي" تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب». وهكذا تأسست لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة الخطابي، وأعلن عن ميثاقها في الصحف المصرية.

وقد تمت صياغة ميثاق اللجنة الذي اعتبر موجهها الفكري ومرشدها السياسي، والذي بعد تذكيره بالانتماء العربي الإسلامي للمغرب وارتباطه بالمشرق وتعاونه مع الجامعة العربية، حيث جدد تأكيده مبدأ استقلال الأقطار المغربية الثلاثة، وكذا رفضه كل مفاوضة قبل الاستقلال مهيبا بالأحزاب الوطنية الأعضاء بلجنة تحرير المغرب العربي.

وأمضى ميثاق اللجنة رئيسها الخطابي وممثلو الأحزاب الوطنية، وأديرت من طرف مكتب متكون من: محمد عبد الكريم الخطابي رئيسا، وشقيقه أمحمد عبد الكريم الخطابي وكيل الرئيس، والحبيب بورقيبة الأمين العام للجنة (الدستور)، وأمحمد بن عبود (حزب الإصلاح) أمين الصندوق.

وفي البيان الصادر عن اللجنة يوم 6 فيفري 1948م أكد الخطابي على العمل الوحدوي المغاربي لتحقيق الاستقلال التام، وفي هذا الشأن قال: «في عصر تجهد فيه الشعوب بالاضطلاع بمستقبلها، حيث بلدان المغرب العربي تتطلع إلى استرجاع استقلالها المغتصب وحريتها المفقودة، يصبح من الضرورة الطاغية لكل الزعماء السياسيين في المغرب أن يتوحدوا، ولكل الأحزاب التحررية أن تتحالف وتتساند لأنه في هذا تكمن الطريق التي سوف تقودنا إلى تحقيق أهدافنا وأمالنا...». وأضاف في بيان أخر: «... وما دامت قضايا المغرب العربي أصبحت قضية واحدة، فمواجهة المستعمر ستكون واحدة ...».

وعن نشاط اللجنة فقد تميز عن نشاط مكتب المغرب العربي، الذي كان دعائيا وإعلاميا بصورة واضحة، لأن اللجنة منذ البداية سخرت جهودها للعمل السياسي والدبلوماسي، وكانت تهدف إلى أعمال أكثر ثورية.

لكن لم تدوم تجربة مكتب المغرب العربي ولجنته سوى ثلاث سنوات إلى غاية سنة 1949م، بعد أن مثلت مسيرة في التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية الثلاث، وأجمعت مكونات تنظيماتها على رفض نضام الاستعمار والتشهير بسياساته والدعوة إلى مقاومة أساليبه، كما أنها اقتنعت بضرورة العمل المشترك بين مختلف فصائل الحركات الوطنية إلى حد الربط بين استقلال الأقطار وعدم الفصل بينها أو الاكتفاء بتحرر دولة دون أخرى، بالإضافة إلى التوجه القومي والعربي الإسلامي.

ولعل السبب في أن تجربة مكتب المغرب الغربي ولجنته لم تعمر طويلا هو النزعة القطرية، وهذا ما أقره أحد الذين عايشوا التجربة وساهموا في بناء عناصرها وهو الرشيد إدريس بقوله: «وبعد مضي الزمن تبدو الصعوبات التي اعترضتنا طبيعية لأن نشاطنا كان صدى نشاط حركاتنا في الداخل وهي لم تكن قادرة على الوحدة الكاملة...».

رابع: جيش تحرير المغرب العربي أكتوبر 1955م:

بدأت خطة تحرير المغرب العربي التي وضعها عبد الكريم الخطابي تنفد من مارس 1959م، حيث أرسل إلى القاهرة وبغداد العديد من المهاجرين المغاربة إلى معسكرات التدريب فيها، ومهد الخطابي لتحقيق هدفه باستنفار الشعب في عموم المغرب العربي بتوجيه النداءات إلى أبناء المغرب العربي مؤكدا لهم أن مشاريع الإصلاح التي راحت تطرحها السلطات الفرنسية: «لا يقبلها إلا من باع نفسه وضميره وشرفه، وليس فينا من يبيع شرفه إلا الحمقى المجانين، ومن لا غيرة له ولا دين ...فعلينا أن نتقدم إلى المرحلة الثانية ...مرحلة المقاومة المسلحة، اللغة التي ترهب فرنسا وتزعجها وتفهمها، لغة التفاهم مع من يخاف ولا يخجل».

وفي شهر سبتمبر 1951م استقبل الخطابي في القاهرة الدفعة الأولى لإطارات جيش التحرير، والتي كانت قد تلقت تكوينها العسكري في العراق، وهي متكونة من التونسيين والجزائريين والمراكشيين، إضافة إلى المغاربة المتكونين بالمدارس العسكرية المصرية من طرف مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي منذ سنة 1948م.

وفي حين كانت القوى السياسية في داخل المغرب العربي تواصل نضالها السلمي، بدأت عمليات الكفاح المسلح تتصاعد في كل من تونس والغرب وبلغت ذروتها ونضجها التنظيمي وعلى ضوء توجيهات لجنة تحرير المغرب العربي في تونس عام 1952م، وفي المغرب الأقصى عام 1953م بتأسيس جيش التحرير التونسي وجيش التحري المغربي.

إن تطور الأحداث في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي في تونس كان عاملا مساعدا لتجسيد الاتجاه الثوري على أرض الواقع خاصة بعد إنطلاق الحركة المسلحة فيها، والتي أخذت شكل إغتيالات فردية ضد المستوطنين، وتزامنا مع هذه الأحداث فإن مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي عقدا بالقاهرة اجتماعا سنة 1952م، واتفقا على القيام بعمل ثوري مماثل لما يحدث في تونس والعمل على تعميمه في كامل المغرب العربي.

وفي بداية أكتوبر 1955م تم الإعلان عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي، فبعد اندلاع الثورة الجزائرية كثف قادتها في الخارج اتصالاتهم بالقيادات في كل من تونس والمغرب الأقصى بهدف تكوين جيش موحد يضم الأقطار الثلاثة، ولقد أسفرت الاتصالات عن عقد اجتماع تنسيقي مع قادة المقاومة في المغرب الأقصى يوم 20 أوت 1955م، وذلك لبحث سبل العمل التحرري الوحدوي على الساحة المغاربية، ومن خلال هذا الاجتماع قدم الطرف الجزائري اقتراحين الأول فكان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي والثاني تضمن الإعلان عن وحدة سياسية لكل منطقة شمال إفريقيا، واتفق الجمع على مبدأ الجهاد من أجل الاستقلال، وعلى ضرورة توحيد العمل العسكري وانشاء جيش تحرير المغرب العربي، وبالفعل تم تشكيل لجنة عليا جزائرية مغربية والتي ستشرف على المقاومين سياسيا، ضمت عن الجانب الجزائري كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر والعربي بن مهيدي، أما عن الجانب المغربي عبد الكريم الخطيب وعبد الرحمان اليوسفي وحسن صفي الدين وبونعيلات وبرادة والغالي العراقي وحافظ إبراهيم (تونسي)، ولقد تفرعت عن هذه اللجنة لجنة التنسيق وأعطيت لها صلاحيات واسعة في التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات المناسبة.

وقد تم انتخاب عباس المسعدي كاتبا عاما للجنة ومحمد بوضياف أمينا لها، وانطلقت اللجنة في عملها التنسيقي والذي شمل ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب وانشاء المراكز العسكرية ووضع خطط مشتركة ومنسقة بين القيادتين في الجزائر والمغرب، وتعهدت اللجنة بتسليم الأسلحة التي تصل إليها من الخارج في تعهد مكتوب نص على: «كل ما وصل إلى

أيدينا من السلاح والذخيرة والمال يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين ويأخذ منه المغاربة الثلث».

وكانت الأسلحة تهرب ليلا من المغرب الخاضع للنفوذ الاسباني إلى الجزائر عبر نخر ملوية وبإشراف قيادة جيش التحرير المغربي، وعندما توفر السلاح تم فتح مدرسة عسكرية لتكوين العسكريين وضمهم لجيش التحرير المغربي بإشراف العربي بن مهيدي ونذير بوزار (مغربي جزائري الأصل)، وقد تخرجت على أيدهما فصائل جيش التحرير المغربي.

وبعد توفر الأسلحة واستكمال التنسيق وتكوين عناصر جيش تحري المغرب العربي قرر الخطيب ورفاقه وبالاتفاق مع بن بلة أن يكون يوم انطلاقة المقاومة المشتركة يوم الفاتح أكتوبر 1955م عند منتصف الليل، وبالفعل انطلق العمل العسكري في موعده واشتمل على مجموعة من مراكز العدو، ولقد حقق الجيش انتصارات باهرة في الأيام الأولى، وبهذه العمليات الناجحة دخلت حركة التحرير المغاربية مرحلة حاسمة، حيث أصبح جيش تحرير المغرب العربي حقيقة مجسدة في الميدان.

وقد استعرض جيش التحري المغربي أهدافه في أول بيان له صدر بتاريخ 3 أكتوبر 1955م جاء فيه: «الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط ».

وتأكيد على نجاح جيش التحري المغاربي أصدر الجيش بيان ثاني حث فيه على ضرورة وقوف شعوب المغرب العربي صفا واحدا أمام العدو الفرنسي، وأن لا يلتفت إلى كلام المشككين في نجاح الخيار العسكري لتحقيق الاستقلال، كما أكد الجيش أنه سيتصدى لكل المتلاعبين بالمصالح العليا للبلاد، وأكد على مواصلة الكفاح ورفض أي حل لا يتفق مع الأهداف المعلن عنها في البيان الأول.

وأصدر جيش التحري المغاربي عدة بيانات متتالية لتفنيد الدعاية الفرنسية والتي قللت من إنجازاته، حيث قدم حصيلة العمليات الأولى يوم 6 أكتوبر والتي أكدت على عنصر المفاجأة ومصادرة 380 قطعة سلاح، وقدم حصيلة القتلى المتمثلة في 71 قتيل أغلبهم من الأوربيين.

ونتيجة الضربات العنيفة للقوات الفرنسية على الأرض المغربية من طرف جيش التحرير، اتخذت فرنسا قرارات مستعجلة بعزل السلطان المصطنع وإرجاع محمد الخامس إلى عرشه وفتح المفاوضات مع المغرب الأقصى لحل الأزمة المغربية، وبالتالي ضرب التضامن المغربي الجزائري للتفرغ للجزائر.

وبذلك بدأت تلوح في الأفق فشل استراتيجية الكفاح المسلح المشترك واستمراره حت تحرير الاقطار المغاربية الثلاث، لكن قيادة جيش التحرير المغاربي بادرت بعقد اجتماع بالقاهرة في منتصف جانفي 1956م بغرض مواجهة السياسة الفرنسية الرامية إلى ضرب الكفاح المشترك، وقرروا مواصلة الكفاح حتى الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي، وحثوا المجاهدين على الصبر والكفاح.

وفي تونس تأسس جيش تحرير تونس بقيادة الطاهر الاسود في 12 فيفري 1956 وضمه إلى جيش تحرير المغرب العربي.

وفي 25 فيفري 1956م إلتقى قادة جيوش المغرب العربي في مصر وحضره كل من : عبد الكريم الخطيب وعباس المسعدي والمهدي ابن عبود عن جيش التحري المغربي وأحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري، والطاهر الأسود وبشير الصباح عن جيش التحري التونسي، وكان الاجتماع برعاية السلطات المصرية، ولقد أكد الحضور على الاستمرار في الكفاح المسلح في شمال إفريقيا وتوحيده تحت قيادة موحدة تضم قادة جيوش التحرير،

والتركيز خلال شهر مارش على تزويد جبهة تونس بأكبر كمية من السلاح لدعم قدراتها ولتكبيد قوات العدو أكبر خسائر ممكنة.

وقد أشرف الطاهر الاسود على عملية نقل السلاح من مصر إلى ليبيا ثم تونس، وعمل على التنسيق ميدانيا مع قادة الأوراس والنمامشة ووادي سوف في الجزائر.

وهذا التنسيق في جيش تحرير المغرب العربي منذ أكتوبر 1955م إلى غاية صائفة 1956م دفع بفرنسا منذ شهر مارس 1956م بالتسليم باستقلال كل من تونس والمغرب الأقصى، وكان ذلك من أجل ضرب التحالف المغاربي وسحب البساط من تحت أقدام الوطنيين المغاربة الذين أمنو بوحدة الكفاح المشترك.

فالاتجاه الوحدوي في النضال السياسي والعسكري أثار مخاوف فرنسا على نفوذها في المغرب العربي، فجنحت إلى التفاهم مع القوى السياسية القائدة في تونس والمغرب الأقصى، واعترفت باستقلال المغرب وتونس في 2 – 20 مارس 1956م على التوالي لقمع الثورة الجزائرية.

<u>مراجع الدرس الثالث عشر:</u>

- امحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت – لبنان، 1994م.
- بلقاسم بولغيتي: لجنة تحرير المغرب العربي واسهاماتها في وحدة الكفاح المغاربي 1948 – 1956، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف: محمد حوتية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الأفريقية، أحمد دراية، أدرار.
- رضا ميموني: وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947 – 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: لمياء بوقريوة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة باتنة، 2019 – 2020م.

- محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 – 1954، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط 1، ج1، ج2، 2013م.
- محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي.
- معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.
- مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2009 – 2010م.